

تفسير ابن كثير

وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا^ج
وَكَذَلِكَ مَكْنَأُ يُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ^ج وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

يخبر تعالى بالطفاه بيوسف ، عليه السلام ، أنه قيض له الذي اشتراه من مصر ، حتى
اعتنى به وأكرمه ، وأوصى أهله به ، وتوسم فيه الخير والفلاح ، فقال لامرأته : (أكرمي
مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) وكان الذي اشتراه من مصر عزيزها ، وهو الوزير
بها . [قال] العوفي ، عن ابن عباس : وكان اسمه قطير . وقال محمد بن إسحاق : اسمه
إطير بن رحيب ، وهو العزيز ، وكان على خزائن مصر ، وكان الملك يومئذ الريان بن
الوليد ، رجل من العماليق قال : واسم امرأته راعيل بنت رعائيل . وقال غيره : اسمها زليخا
. وقال محمد بن إسحاق أيضا ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس :
كان الذي باعه بمصر مالك بن دعر بن بويب بن عنقا بن مديان بن إبراهيم ، فالله أعلم
 . وقال أبو إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله بن مسعود أنه قال : أفرس الناس ثلاثة :

عزيز مصر حين قال لامرأته : (أكرمي مثواه) والمرأة التي قالت لأبيها [عن موسى] : (يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين) [القصص : 26] وأبو بكر الصديق حين استخلف عمر بن الخطاب ، رضي الله عنهما يقول تعالى : وكما أنقذنا يوسف من إخوته ، (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض) يعني : بلاد مصر ، (ولنعلمه من تأويل الأحاديث) قال مجاهد والسدي : هو تعبير الرؤيا ، (والله غالب على أمره) أي إذا أراد شيئاً فلا يرد ولا يمانع ولا يخالف ، بل هو الغالب لما سواه . قال سعيد بن جبير في قوله : (والله غالب على أمره) أي : فعال لما يشاء . وقوله : (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول : لا يدرون حكمته في خلقه ، وتلطفه لما يريد .